بنات الرسول صلى الله عليه وسلم

السيدة أم كلثوم رضي الله عنها

محمد عبده

مكتبة الإيمان بالمنصورة
٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

مكتبة الإيمان - المنصورة

أمام جامعة الأزهر

ت: ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

السيدة أم كلثوم رضي الله عنها

مولدها ونشأتها:

السيــدة أم كلثوم رضي الله عنها هي بنت سـيدنا محــمد صلى الله عليه وسلم ، وأمهــا السيدة خــديجة بنت خويلد رضي الله عنها .

تربت على مكارم الأخلاق، فكانت نعم الفــتــاة، ذات الخُلــق والرُقي، وصــاحــبــة الجمال، والمكانة في أهل قريش .

الكُلُّ يرغبُ فــيــهــا ، ويطلبــها زوجًــا لابنه، فهي نِعْمَ الزوجة، ونِعْمَ الأُم ، ونِعْمَ المرأة على الإطلاق .

الزواج الأول:

عـبـد العُـزى بن عـبـد المطلب هو عم رسول الله ﷺ ، وعندما رأى جمال السيدة رقيـة وخُلُقهـا، وكذلك جـمال السـيدة أم كلثوم وخُلقـها؛ أصـر أن يُزوج ابنيه عتـبة وعُتيبة إلى هاتين الفتاتين.

فذهب وطلب السيـدة رقية رضي الله عنها لابنـه عتبة، وطلب الـسيدة أم كلثوم رضي الله عنها لابنـه عـتيـبة، فـوجد الرسـول ﷺ هـذا الأمـر ثقـيـل، وهو لا يسـتطيع أن يـرفض طلب لعمه.

فاستشار السيدة خديجة ، فوافقت ، ووافق رسول الله ﷺ ، وتزوجت السيدة رقية ﵂ بعتبة، وتزوجت السيدة أم كلثوم ﵂ بعتيبة .

ولم تكن السيدة أم كلثوم ﵂ كبيرة حين تزوجت عتيبة ، فلقد كانت صغيرة جدًّا في السن ، ولكنها وافقت لأدبها وحياءها .

وبعد فترة من هذا الزواج ، هبط الوحي على سيدنا محمد ﷺ، فبدأ

بالدعـوة إلى الله ، ودخل البـعض في دين سـيدنا مـحمـد ﷺ، فـاغتـاظ لذلك أهل مكة، ومن ضـــمنهم عـــبـــد العـزى بن عبد المطلب والد عتيبة.

وسـارع عبـد العـزى في إيذاء سيـدنا محمد ﷺ ، هو وزوجـته أم جميل، ونزل فيهم قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ (٥) ﴾ [سورة المسد].

نعم! يا أحباب ... أبو لهب، هو عبد العزىٰ بن عبد المطلب، عم رسول الله ﷺ ووالد عتبة زوج السيدة أم كلثوم رضي الله عنها.

وعندما سمع عبد العزىٰ هٰذه السورة ازداد غضبه، وطلب من عتبة وعتيبة أن يُطلقا زوجتيهما رقية وأم كلثوم رضي الله عنهما.

فطلق عتبة السيدة رقية رضي الله عنها، وطلق عتيبة السيدة أم كلثوم رضي الله عنها، ولم تحزن لذلك السيدة أم كلثوم رضي الله عنها لأنها نجت من بيت الكُفر والضلال.

وأصبحت في أحضان أبيها محمد ﷺ فهو نِعْمَ الأب الحنون الكريم العطوف.

وعندما جاء الأمر بالهجرة ، هاجرت إلى المدينة المنورة، وجلست في أحضان أبيها محمد ﷺ تتعلم منه ، وتتقرب إلى المولى عز وجل.

وكان هذا مصدر سرورها وبهجتها ، فالمؤمن دائمًا يفرح بذكر المولى - عز وجل - ودائمًا يحرص على التقرب من الله.

الزواج الثاني المبارك:

نعلم ، يا أحباب ... أن سيدنا عثمان ﵁ قد تزوج بالسيدة رقية ﵂ وأنها مرضت أثناء غزوة بدر، وماتت بعد إعلان النصر للمسلمين، فحزن على وفاتها سيدنا عثمان ﵁ .

وكانت السيدة أم كلثوم ﵂ لم تتزوج بعد طلاقها من أحد ، ولكنها كانت في أحضان أبيها محمد ﷺ ، تنعم بالقرب منه، وتفرح بذكر الله .

وعندما رأى سيدنا محمد ﷺ حزن

سيدنا عثمان ﷺ على السيدة رقية ﷺ.

ورأى أن السيدة أم كلثوم غـير متزوجة، أراد أن يُفرح سيدنا عثمان ﷺ ، ويخرجه من حـزنه الشديد، وكـذلك يُزوج ابنتـه أم كلثوم من رجل يعرف عنه كل خير.

فعـرض سيدنا مـحمد ﷺ على سـيدنا عثـمان ﷺ أن يتزوج بابنتـه أم كلثوم ﷺ فوافق سيدنا عثمان ﷺ على هـذا العرض وقْبله، وبدأ التجهيز إلى العرس.

وبعد انتهاء التجهيز للعرس تزوج سيدنا

عـثـمـان رضي الله عنه بالسـيـدة أم كلثـوم رضي الله عنها ، واجتـمعـا على كتاب المـولى - عز وجل - فكانا نِعْمَ الزوجين، كلاهمـا يفهم الآخر، ويعـينه على طاعة الله، وأيضًـا عاشـا في حالة من الهـدوء والسكينة؛ لأنهما يتمـتعا بطيب النفس، وسعة الصدر.

ويُروى أن النبي ﷺ دخل على ابنتـه أم كلثوم.

فسـألهـا: كـيـف وجـدت بعلك «أي زوجك؟».

فقالت: هو خير بعل «أي: خير زوج».

فقال رسول الله ﷺ:

أما إنه أشبه الناس بجدك إبراهيم، وأبيك محمد.

نعم، يا أحباب...

لقد كان سيدنا عثمان رضي الله عنه رجل جميل، وكذلك كان من أطيب الناس، وأرقهم قلبًا، وكان يحرص كل الحرص على إرضاء أهله وأقاربه.

لذلك، عاشت معه السيدة أم كلثوم

رضي الله عنها في سعادة شديدة ، فهو نِعْمَ الزوج، ونِعْمَ الرجل.

وفاة السيدة أم كلثوم رضي الله عنها:

كُلنا نعلم ، يا أحباب... أن سيدنا عثمان رضي الله عنه قد تزوج بالسيدة رقية رضي الله عنها وماتت بعد انتهاء غزوة بدر ، وأنه حزن عليها حزنًا شديدًا، وقد ذهب هٰذا الحزن بعد أن تزوج بالسيدة أم كلثوم رضي الله عنها أخت السيدة رقية رضي الله عنها ، ولكن لم تدم هٰذه السعادة كثيرًا ...

نعم ! لقد ظلت هٰذه السعادة حوالي

سبع سنين فقط، أوأقل؛ لأن السيدة أم كلثوم ماتت في العام التاسع من الهجرة.

وحزن عليها سيدنا عثمان حزنًا شديدًا هي أيضًا.

نعم، يا أحباب...

لقد توفيت السيدة أم كلثوم ﵂ سنة تسع من الهجرة.

وبعد وفاتها استعان سيدنا عثمان ﵁ بالصبر، وذكر الله حتى يتخلص من حزنه.

وسُمِيَ سيدنا عثمان رضي الله عنه بـ «ذي النورين» ؛ لأنه تزوج بنتي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم السيدة رقية رضي الله عنها ، والسيدة أم كلثوم رضي الله عنها ، ولم يعرف رجل تزوج بنتي نبي سوىٰ سيدنا عثمان رضي الله عنه ؛ لذلك استحق أن يُطلق عليه «ذو النورين» .

ماتت السيدة أم كلثوم رضي الله عنها في السنة التاسعة من الهجرة، وتركت لنا ذكراها العطرة التي نتعلم منها الإيمان ، والصبر ، والمداومة علىٰ ذكر الله .

وأخيرًا ...

أرجو من الله أن يكون في فتياتنا فتاة تشبه السيدة أم كلثوم رضي الله عنها ...

في صبرها، وأدبها ، وخُلقها، وتمسكها بدينها، وعفتها، وشرفها.

اللهم آمين.